الفصـل الثـامن

نجيب محفوظ
(التفكير الواقعى)

تمهيد

١ – حياته.. مشوار حياة

٢ – الذين أثروا فى نجيب محفوظ

٣ – محفوظ بين الالتزام بالأدب.. أو الانحياز للسلطة

٤ – محفوظ بين موقف.. وموقف

٥ – كتبه وإبداعاته

٦ – آراؤه وأفكاره

٧ – ملاحظات نقدية

٨ – خاتمة

نجيب محفوظ Naguib Mahfouz
(١٩١١ – ٢٠٠٦م)

تمهيد:

عندما أعلن عن فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل فى ١٣ أكتوبر ١٩٨٨م لم يذهب لاستلام الجائزة وانما أناب عنه من يستلمها (ابنتيه أم كلثوم وفاطمة) وأرسل خطابا إلى لجنة نوبل يقدم فيها نفسه إلى كل من لا يعرفه فقال فيه «أنا ابن حضارتين تزاوجا فى عصر من عصور التاريخ زواجا موفقا أولاهما عمرها سبعة آلاف سنة وهى الحضارة الفرعونية والثانية هى الحضارة الإسلامية.

وعن الحضارة الفرعونية لن أتحدث عن الغزوات الإمبراطورية، ولن اتحدث عن اهتدائهما لأول مرة إلى الله سبحانه وتعالى وكشفها عن فجر الضمير البشرى. . ولا يوجد منكم من لم يلم بسيرة اخناتون.. بل لن أتحدث عن انجازاتها فى الفن والأدب ومعجزاتها الشهيرة.. الأهرام وأبو الهول والكرنك.

وعن الحضارة الإسلامية فلن أحدثكم عن دعوتها إلى إقامة وحدة بشرية فى رحاب الخالق تنهض على الحرية والمساواة والتسامح، ولا عن عظمة رسولها، فمن مفكريكم من كرمه كأعظم رجل فى تاريخ البشرية،

ولا عن فتوحاته التى غرست آلاف المآذن الداعية للعبادة والتقوى والخير على امتداد أرض مترامية، مابين مشـارف الهند والصين وحدود فرنسا. ولا عن المؤاخاة التى تحققت بين الأديان والعناصر فى تسـامح لم تعرفه الإنسـانية من قبل ولا من بعد. ولكن سـأقدمها فى موقف درامى مؤثر يلخص سمة من أبرز سماتها، ففى إحدى معاركها مع الدولة البيزنطية ردت الأسرى فى مقابل عدد من كتب الفلسفة والطب والرياضيات من التراث الإغريقى العتيد..

هكـذا قدم نجيب محفوظ نفسـه إلى لجنة جائـزة نوبل وإلى جميع الحاضريـن فى حفل تسـليم الجائزة. ومن الخطاب أنـه أراد أن يؤكد للحاضرين وغيرهم أن جذوره هى الفرعونية.. فرعونية اخناتون أول من دعى إلى التوحيد.. وأن عقيدته الدينية هى الإسلام الذى دعى أيضا إلى التوحيد. التوحيد بإله واحد لهذا الكون.

ولعلنا نود ان نؤكد ونشير هنا إلى انه قد تأثر كثيرا بذلك فى قصصه ورواياتـه التى تـبرز أثر الحضارة والتاريخ الفرعونـى فى رواياته الأولى مثـل عبث الأقدار، ورادوبيس، وكفاح طيبـة. وبعض القصص القصيرة مثل يقظة المومياء. ثم تأثره بالعقيدة الإسلامية فيما تلى ذلك من قصص وروايات.. مثل الطريق، وحديث الصباح والمسـاء وأولاد حارتنا، ودنيا الله. ومقـالات مثل حول الديـن والديمقراطية، حول التدين والتطرف، وحول العدل والعدالة.

١ – حياته.. مشوار حياة:

ولد نجيب محفوظ يوم الإثنين ١١ديسمبر ١٩١١م، وتوفى يوم الأربعاء ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦م. وما بين التاريخين عمر مديد حوالى خمسة وتسعين عاما، وحياة حافلة بالحب والانتماء والصداقة النقية المخلصة وزاخرة بالإنتاج الأدبى الرائع من القصة القصيرة والرواية والمسرحية وسيناريوهات السينما.

اسمه الكامل هو نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم، حيث تعود أصول أسرته إلى مدينة رشيد (محافظة البحيرة) على ساحل البحر الأبيض المتوسط شرق الأسكندرية. وقد ولد نجيب محفوظ فى حى الجمالية وهو أحد أحياء منطقة الحسين بمدينة القاهرة أو «قاهرة المعز» وقد أمضى طفولته فى حى الجمالية الذى استلهم منه أركان رواياته التى كتبها وصعد معها إلى آفاق الأدب الإنسانى.

ويقول نجيب محفوظ عن هذه الفترة «هذا المكان يسكن فى وجدانى عندما أسير فيه أشعر بنشوة غريبة جدا أشبه بنشوة العشاق، كنت أشعر دائما بالحنين إليه لدرجة الألم. والحقيقة أن ألم الحنين لم يهدأ إلا بالكتابة عن هذا الحى، حتى عندما اضطرتنا الظروف لتركه والانتقال إلى العباسية، كانت متعتى الروحية الكبرى هى أن أذهب لزيارة الحسين» وهذا هو سر استخدام الأحياء الشعبية مكانا أو مسرحا لكثير من قصصه ورواياته وسيناريو الأفلام السينمائية.

وكان والده موظفا بسيطا بإحدى المصالح الحكومية، وعندما أحيل إلى المعاش التحق بعمل فى محل تجارى يملكه أحد أصدقائه فى حى

الحسين، وظل كذلك حتى توفى فى عام ١٩٣٧م وعمر نجيب محفوظ ٢٦ عاما. وكان لنجيب محفوظ شقيقان وأربع من الأخوات. وكان هو أصغرهم سنا. وكان شقيقه الذى يكبره بعشر سنوات ضابطا فى الجيش. وقد توفيت والدته فى عام ١٩٦٨م حيث تجاوز عمرها المائة عام (وهو العام الذى حصل فيه نجيب محفوظ على جائزة الدولة التقديرية).

فى حى الجمالية، وعندما بلغ نجيب محفوظ الرابعة من عمره، ذهب إلى كتاب «الشيخ بحيرى» وكان يقع فى «حارة الكبابجى» بالقرب من «درب قرمز».

وفى عام ١٩٢٠م وبعد ثورة ١٩١٩م بعام، انتقلت الأسرة إلى حى العباسية، وهناك التحق بمدرسة بين القصرين الأبتدائية حتى حصل على الشهادة الأبتدائية. ثم حصل على شهادة البكالوريا، «الثانوية العامة» الآن عام ١٩٣٠م من مدرسة فؤاد الأول الثانوية. وكان والده يأمل أن يلتحق بكلية الحقوق أو الطب. ولكن نجيب محفوظ أخبر والده بأنه سوف يلتحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب – جامعة القاهرة فغضب والده من ذلك بالرغم من أنه كان بالقسم العلمى فى البكالوريا ومتفوقا فى الرياضيات والعلوم. وبعد مناقشات حرة.. وافق والده.

كان والد نجيب محفوظ من العاشقين لسعد زغلول وثورته، ولذلك ورث نجيب عن والده حب سعد زغلول، وحب الوفد، حتى إنه عندما مات سعد زغلول وكان عمر نجيب خمسة عشر عاما، اعتبره أفجع يوم فى حياته. ولقد ظل حب الوفد يملك قلب ووجدان نجيب محفوظ حتى وفاته بالرغم من إنه لم يسجل اسمه فى حزب الوفد.

وعندما حصل نجيب محفوظ على ليسانس الفلسفة عام ١٩٣٤م، وقع فريسة لصراع حاد فى نفسه بين متابعة دراسة الفلسفة، وميله إلى الأدب الذى زاد شغفه به فى السنوات الأخيرة من تخصصه فى الفلسفة بعد قراءات كثيرة لكبار الكتاب مثل العقاد وطه حسين. وبالرغم من إنه قد سجل اسمه للحصول على درجة الماجستير فى الفلسفة قبل أن يتفرغ تماما للأدب. ولكنه لم يكمل دراساته فى الماجستير.

وقد بدأ ينشر مقالات وأبحاث فلسفية وهو فى سن مبكرة جدا آى عندما كان فى التاسعة عشرة من عمره تقريبا وقد استمر ينشر حتى حلول عام ١٩٤٥م، مترددا بين اختيار الأدب أو الفلسفة حتى استقر تماما على الإبداع الأدبى، تاركا الفلسفة تتحدث عن نفسها فى أعماله الأدبية العظيمة.

وقد نشر محفوظ أول قصة قصيرة له بالمجلة الجديدة الأسبوعية الصادرة يوم ٣ أغسطس عام ١٩٣٤م وكانت بعنوان «ثمن الضعف» واستمر فى كتابة القصص والروايات حيث بدأ برواية «عبث الأقدار» إلا أن موهبته فى فن الرواية تجلت فى ثلاثيته الشهيرة التى انتهى من كتابتها عام ١٩٥٢م إلا أنه لم يستطع نشرها قبل عام ١٩٥٦م وذلك نظرا لضخامة حجمها.

- محفوظ والعمل الحكومى:

بدأ أول أعماله الحكومية فى وظيفة رسمية حيث عمل سكرتيرا برلمانيا بوزارة الأوقاف من عام ١٩٣٨م إلى عام ١٩٤٥م. ثم انتقل للعمل

بمكتبة الغورى بالأزهر. ثم نقل للعمل مديرا لمؤسسة الفرض الحسن بوزارة الأوقاف حتى عام ١٩٥٤م. ثم عمل مديرا لمكتب وزير الإرشاد. ثم مديرا للرقابة على المصنفات الفنية فى عهد وزير الثقافة ثروت عكاشة. وفى عام ١٩٦٠م عمل مديرا عاما لمؤسسة دعم السينما، وفى عام ١٩٦٣م عمل مستشارا للمؤسسة العامة للسينما والإذاعة والتليفزيون. وفى أكتوبر عام ١٩٦٦م عين رئيسا لمجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما. وظل يعمل بهذه المؤسسة حتى أحيل إلى المعاش فى عام ١٩٧١م. ثم طلبه محمد حسنين هيكل للانضمام إلى مؤسسة الأهرام للعمل بها كاتبا متفرغا فرحب محفوظ بذلك، وزامل الكاتب الكبير توفيق الحكيم فى حجرته بالدور السادس بالأهرام وهو الدور الخاص بكبار الكتاب والمشاهير.

- محفوظ والسينما:

بين عامى ١٩٥٢م و ١٩٥٩م كتب نجيب محفوظ عددا من سيناريوهات الأفلام السينمائية ولم تكن هذه السيناريوهات تتصل بأعماله الروائية. حيث بدأ بكتابة سيناريو لفيلم باسم «المنتقم» عام ١٩٤٧م. للمخرج صلاح أبو سيف الذى علمه كتابة السيناريو. وانتهى بسيناريو لفيلم «وكالة البلح» إخراج حسام الدين مصطفى عام ١٩٨٣م.

وكان مجموع السيناريوهات التى كتبها للأفلام حوالى ٢٥ فيلما.

فى عام ١٩٦٠م بدأت السينما المصرية فى إخراج رواياته ومن أعماله الروائية التى تحولت إلى أفلام بداية ونهاية، زقاق المدق، الثلاثية وغيرها.

ومــن الجديــر بالملاحظة أن كثــيرا من روايات نجيــب محفوظ قد ترجمت إلى عدة لغات أوربية منها الفرنسية والإنجليزية والألمانية. وقد زادت هــذه الترجمات لرواياته خاصة بعد حصوله على جائزة نوبل فى الأدب عــام ١٩٨٨م. كما أن بعضا من هذه الروايات قد تحول إلى أفلام سينمائية أجنبية وخاصة فى أمريكا اللاتينية.

- محفوظ والزواج:

تزوج نجيب محفوظ فى عام ١٩٥٤م وهو فى ســن الثالثة والأربعين وأنجب بنتين هما أم كلثوم وفاطمة والأخيرة تيمنا باســم بنت الرســول ﷺ واسم والدته.

ويقــول نجيب محفوظ عن زواجه أنه تــزوج خلال توقفه عن كتابة الرواية فى فترة البأس الأدبى تزوج وهو يكتب الســيناريو للسينما، ومن الممكــن أن يكون الفراغ الذى كان يعانيه قــد لعب دورا كبيرا فى دفعه إلى الــزواج والا ما الــذى كان يخيفه من الزواج قبــل ذلك. يقول «إنه الأدب.. وكان يناقــش نفســه فى اليوميات التــى كان يكتبها فى ذلك الوقت.. متســائلا.. هل أتزوج أم لا؟. وكنت أقول ان الزواج ســيحطم حياتــى الأدبية. وانتهيت إلى قرار يرفض الــزواج فيما بعد. ولكن بعد أن استعدت حياتى الأدبية واستأنفت الكتابة أعتقد أن حياتى الزوجية قد ساعدتنى وليس العكس.

وقد انتقل نجيب محفوظ بعد زواجه من حى العباســية بالقاهرة إلى حــى العجــوزة بالدقى بالجيــزة قريبا من نهــر النيل وبجوار مستشفى الشرطة.

- محفوظ ومحاولة اغتياله:

فـي يوم الجمعة ١٤ أكتوبـر ١٩٩٤م تعرض نجيب محفوظ لمحاولة اغتيال على يد شـاب متشـدد، لم يقـرأ له على الإطـلاق. وذلك بعد خروجه من بيته بالعجوزة ويهم بركوب السـيارة حيث طعنه فى رقبته بمطـواة – وهـو يرتعد خوفا – حتى إن الطعنـة لم تكن ذات أثر كبير فى نجيب محفوظ. وقد فر الشـاب هاربا، وقد تم نقل محفوظ فورا إلى مستشفى الشرطة القريب من منزله ومن موقع الحادث. حيث تم إجراء عملية جراحية له استغرقت حوالى اربع ساعات.

كان الشـاب الجانى واسمه محمد ناجى قد اعترف فى التحقيقات بأنـه قد جاءه هو وزملاؤه تكليفا باغتيال الأديب العالمى بزعم مهاجمته الدين الإسلامى فى رواية «أولاد حارتنا» ولم نناقش مثل هذه الأمور. فكل مـا علينا إطاعة الأوامر وتنفيذها فقط. وهذا هو فكر الارهاب أو التشـدد الدينى أو التطرف.

وقد أثر الحادث فى قدرة نجيب محفوظ – بعد شفائه – على الكتابة وعلاقتـه بمتابعـة أمور الحياة إلا عبر الأصدقـاء، كما أثر الحادث فى طريقته فى الكتابة شـكلا ومضمونا. وقد بدأ يملى على سـكرتيره بعض آرائـه فى أمور الحيـاة حتى بدأ يملى على بعض الصحفيين من محبيه وتلاميذه لوحات فلسـفية تحت اسم: «أحلام فترة النقاهة» وهى حوالى سبعين حلما بصبغة الصوفية والفلسفة.

كذلك أثـر فى اجتماعات «شـلة الحرافيش» فبدأت تتلاشـى هذه الاجتماعات حتى توقفت تماما.

- محفوظ والحرافيش:

كانوا حرافيش الحياة يشغلون فكره وأدبه فأصبحوا أصدقاءه، وذلك فـي اجتماعـات المنتدى الأسـبوعى الذى بدأ محفوظ فـي تكوينه فى خمسـينيات القرن العشرين، حيث أطلق عليه منتدى «الحرافيش» وهم عبارة عـن مجموعة من الأدباءو المفكرين والفنانـين الذين كانوا يلتقون وينسـجون أحلامهم الثقافيـة والأدبية والفنية التـى غيرت الكثير من المعالم الثقافية المصرية.

وعلـى ذلك.. فالحرافيش كانوا يمثلـون حركة فكرية ثقافية متعددة الجوانب. وتعددت أماكن اجتماعاتهم بين المقاهى والكازينوهات ومنزل الكاتب الساخر «محمد عفيفى» فى الهرم. وفى مقهى«بترو» بالاسكندرية. ومن الملاحظ أن الحرافيش لم يكن لهم آية توجهات سياسية.

وكلمـة «حرافيش» كما يقول نجيب محفوظ عنها هى جمع حرفوش وترجـع الكلمـة إلى أيام الفتوات فى الحارة المصريـة زمان. حيث كان الفتـوة يخرج مع عصابته فـي الحارة ويصيح بأعلـى صوته «الحارة.. مفيـش» وتعنـى أن الحارة لا يوجـد بها أحد. ثم تحـورت الكلمة إلى «حارافيش».

ويـرى دكتـور أدهم رجب الصديـق الحميم لنجيب محفـوظ منذ أيام الدراسـة أن أصل كلمة «حرافيش» جـاءت بعد عودة رفاعة الطهطاوى من بعثته إلى فرنسا حيث قسم الطهطاوى المجتمع الفرنسى فى كتابه «تخليص الإبريـز فى تلخيـص بإريز» إلى طبقتـين: اللـوردات و«Les Apaches» التـى تم تعريبها إلى كلمـة «الحرافيش» وهى الكلمة التـى اطلقها «محمد

عفيفى»الكاتب الصحفى الساخر على مجموعة الأصدقاء «ومن وقتها وقد عرفنا بالحرافيش».

- محفوظ والوصية:

توفى نجيب محفوظ يوم الأربعاء ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦م وشيعت جنازته فى اليوم التالى الخميس ٣١ أغسطس ٢٠٠٦م طبقا لوصيته فى جنازة شعبية فى العاشرة صباحا من مسجد الإمام الحسين حيث تمت الصلاة عليه ثم بعد ذلك خرجت جنازة عسكرية رسمية من مسجد القوات المسلحة «آل رشدان» بمدينة نصر عقب صلاة الظهر. وقد حمل الجثمان على عربة مدفع تجرها الخيول، وقد لف الجثمان بعلم مصر التى طالما عشقها وأحبها حبا كبيرا عميقا، وكتب عنها بالرمز تارة وبصريح العبارة تارة أخرى فى معظم رواياته وقصصه بل ومقالاته ومسرحياته.

وقد تقدم الجنازة رئيس الدولة وكبار المسئولين والمثقفين والفنانين ولفيف من فئات الشعب الذين احبوه وعبر عنهم هو فى روائعه القصصية والروائية.

لقد ودعت مصر فى هذا اليوم قيمة إنسانية كبيرة وعظيمة لمصر والمصريين، بل وللعالم العربى.. بل والعالم كله.. لقد ودعت مصر الأديب العالمى.. صاحب جائزة نوبل العالمية فى الأدب.

٢ - الذين أثروا فى نجيب محفوظ:

من المعروف أنه فى علم الاجتماع وعلم النفس يوجد مقولة تقول.. إن الأنسان ابن الوراثة والبيئة، ومقولة أخرى أو قانون من قوانين علم

الاجتماع يقول.. إن الظاهرة الاجتماعية تؤثر وتتأثر بالظاهرة الاجتماعية الأخرى. هكذا كان نجيب محفوظ، فهو ابن الوراثة والبيئة.. حيث تأثر بما ورثه من اسـرته وبصفة خاصة من والـده ووالدته.. كما تأثر بالبيئة الشـعبية التى نشـأ وتربى وعاش فيها خلال السـنوات الأولى من عمره حتـى بعد أن تخـرج فى الجامعة. كما أنه – مـن ناحية أخرى – قد تأثـر وأثر فى كل الظواهر الاجتماعية التى كانت تحيط به، سـواء فى البيئـة المحليـة، أو فى مجتمعـه الكبير.. فهـو كان يعبر فى قصصه ورواياته عن القيم والعادات والتقاليد الموجودة سـواء فى البيئة الصغيرة أو المجتمـع الكبير. ثم هو من ناحية قـد اختزن فى ذاكرته ووجدانه، أو كمـا يقول علماء النفس فيما تحت الشـعور وفى اللاشـعور كل القيم والعـادات والتقاليد فى مجتمعـه الصغير والكبير ثم أخرجها فى الوقت المناسب قصصا وروايات ومسرحيات، بل ومقالات أيضا.

ثم إنه قد تأثر بالمكان الذى كان يعيش فيه وهو الحى الشعبى سواء فى الجمالية أو الحسين أو العباسية واستخدمه كمسرح لكثير من وقائع وأحـداث قصصه ورواياته.. ولذلك كثـيرا ما كان النقاد يقولون عنه انه أبو الواقعية الطبيعية.

ومن أهم الشـخصيات التى أثرت فـى نجيب محفوظ وتأثر بها فى قصصه ورواياته وإبداعه الأدبى عموما نذكر:

أ - والده ووالدته:

كانت علاقته بوالدته أقوى من علاقته بأبيه وذلك لأمريين الآول أن الأب كثيرا ما يكون خارج البيت لمعظم اليوم، والثانى أنه توفى ومحفوظ

فى السادسة والعشرين من عمره وبعد تخرجه فى الجامعة بثلاث سنين أما أمه فعاشت مائة عام – حسب قول نجيب محفوظ نفسه – وكان محفوظ ملازما لها خلال مرحلة الطفولة أكثر من إخوته البنين أو أخواته البنات، حيث كان يذهب معها كلما قامت بزيارة إلى الحسين.

وقد تعلم محفوظ من والده الالتزام والتنظيم من خلال ذهابه إلى عمله وعودته إلى المنزل فى مواعيد معروفة للأسرة، ثم هو كان يجلس فى المنزل ولا يخرج إلا نادرا يقرأ القرآن الكريم وحديث عيسى بن هشام.

وكان منظما فى ملابسه. كما كان يعامله بحنان ولطف، واهتم بتعليمه حتى تخرج فى الجامعة، كما وافق على دخوله قسم الفلسفة بكلية الآداب بعد مناقشات حرة بينهما، اقتنع الأب فى النهاية بوجهة نظر ابنه بالرغم من انه كان يريده أن يلتحق بكلية الطب أو الحقوق.

ثم إن الأب كان وفديا محبا لسعد زغلول، وقد انعكس ذلك على ابنه حيث أصبح ابنا وفديا ويحب سعد زغلول. وقد تجلى ذلك فى بعض قصصه ورواياته وخاصة الثلاثية.

أما والدته فقد تعلم منها التدين والإخلاص والصداقة سواء لأفراد أسرتها أو أقاربها أو جيرانها. ويقول محفوظ عنها أنها كانت مغرمة بالأثار الإسلامية والقبطية والفرعونية وكانت تتردد كثيرا على المتحف المصرى وغيره من المتاحف الأخرى. ولعل ذلك أحد دوافع نجيب محفوظ فى بداية إبداعاته بكتابة القصة أو الرواية الفرعونية.

ب - سيد قطب:

تحمس للكتابة عن نجيب محفوظ بعد أن رأى غزارة إنتاجه من الإبداع القصصى والروائى، وبعد أن رأى إهمال النقاد فى مصر فى الكتابة عن محفوظ وإبداعاته. وقد بلغ بسيد قطب الحماس بمحفوظ قدرا دفعه إلى القول بأن محفوظ هو امل هذا العقد الجديد. وكان قطب أول من أشاد بجهد محفوظ حين احتفى عام ١٩٤٤م برواية «كفاح طيبة» قائلا لو كان الأمر بيدى لجعلت هذه القصة فى يد كل فتى وفتاة ووزعتها عليهم بالمجان وأقمت لصاحبها حفلا لتكريمه.

وبالرغم من اتهام سيد قطب فى مؤامرة لاغتيال عبد الناصر وحكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم، إلا أن محفوظا كان يعتبره صديقا وناقدا أدبيا كبيرا، كان له فضل السبق فى الكتابة عنه، ولفت الأنظار إليه فى وقت تجاهله فيه كل النقاد والآخرون.

ويقول محفوظ نظرا لتأثرى بشخصية سيد قطب وضعتها ضمن الشخصيات المحورية التى تدور حولها رواية «المرايا» مع إجراء بعض التعديلات البسيطة عليها. ويمكن لأى ناقد مدقق أن يدرك ذلك.

جـ - سلامة موسى:

يقول محفوظ إنه تتلمذ على يد سلامة موسى، ومنه تعلقت بالعلم والاشتراكية. وأنه أثر فى تكوينه الفكرى حيث له أثر قوى فى تفكيره. ويقول أيضا أن سلامة موسى وجه نظره إلى أمرين مهمين العلم والاشتراكية ومنذ دخلا مخى لم يخرجا منه إلى الآن. وكان موسى

الأديب الوحيد الذى يقرأ رواياتى وهى مخطوطه وقد أعجب برواية «عبث الأقدار» ونشرها كاملة فى «المجلة الجديدة».

وقد أخذ محفوظ أيضا عن سلامة موسى دعوته للاتجاه الواقعى فى الأدب، والنهج العلمى فى التفكير، والتيار الاشتراكى لتغيير صورة المجتمع، كما ظهر ذلك فى أولاد حارتنا، والشحاذ، والطريق، واللص والكلاب حيث كانت الأزمة فى هذه الرواية هى أزمة روحية، فى حين مثلا كانت الأزمة فى «السمان والخريف» هى أزمة سياسية أو أجتماعية. إلا أن نجيب محفوظ يعد ذلك تحولا إلى الواقعية الطبيعية فى «خان الخليلى» وما تلاهما من إبداع.

وبنفس تأثر نجيب محفوظ بسلامة موسى فقد تأثر أيضا بكل من طه حسين والعقاد والمازنى والحكيم. وإن اكتفى بالإشارة إلى ذلك التأثير فى أحاديثه الصحفية فقط.

د - مصطفى عبد الرازق:

بالرغم من أن الشيخ مصطفى عبد الرازق لم يستقبل رواية نجيب محفوظ الأولى «عبث الأقدار» بترحاب كما كان متوقعا إلا أن محفوظا ظل على حبه لأستاذه الشيخ لأنه هو الذى علمه الدين والتدين وأحوال العقيدة الإسلامية والفقه فى قسم الفلسفة بكلية الآداب. وقد كان محفوظ منصتا جيدا لما يقوله الشيخ مصطفى ولا يكتب عنه شيئا مما يقوله الشيخ – كما قال ذلك حسين مؤنس – زميل محفوظ فى القسم والكلية.

كما استطاع مدرس اللغة العربية فى المدرسة الثانوية أن يؤثر فى نجيب محفوظ من حيث امتلاك ناصبة اللغة العربية فى التعبير والنحو

والصرف مما جعله يجيد اللغة العربية إجادة تامة مكنته من التعبير عن إبداعاته القصصية والروائية بلغة عربية سليمة ورائعة. كما كان يوجهه إلى قراءة كتب الأدب والتراث بل والقصة.

هـ - ديستويفسكى:

تعلم منه محفوظ حبكة القصة والرواية البوليسية التى تدور حول الجريمة ودوافعها وسمات شخصياتها مثل قصة «الجريمة» التى نشرها عام ١٩٧٨م، واللص والكلاب عن سفاح كرموز والتى نشرها عام ١٩٦١م، وغيرهما. مهما اختلف عنه فنياً. .فى المنهج وفى الصورة الفنية.

و - إميل زولا:

هو زعيم المدرسة الطبيعية التى تأثر بها نجيب محفوظ بصورة مؤكدة فى الثلاثية. وهى المدرسة التى تعنى بظروف الإنسان فى ضوء الوراثة والبيئة. فالروائى الطبيعى، كالعالم الطبيعى، يلاحظ ويختبر ويجرب. والقصة عنده هى عبارة عن دراسة علمية تجريبية، تدرس الطبائع والتغيرات تحت تأثير الأجواء والظروف المحيطة بالانسان.

ز - تشيكوف:

تأثر به فى قصصه القصيرة.. فتشيكوف يعتبر رائدا للقصة القصيرة فى العالم. ويبدو تأثر محفوظ بتشيكوف فى رواية بعنوان «الأسى» والتى تحكى عن حوزى فقد ابنه ويريد أن ينفس عن نفسه بما يعانيه ويحتمل بداخله ولكنه يجد الناس من حوله مشغولة عنه أيضا بهمومها. فلا يجد إلا حصانه يتحدث إليه. أما محفوظ فله قصة بعنوان «الصمت»

وهـى على نفس نمط قصة الحوزى لتشـيكوف حيث تحكى القصة عن رجل زوجته فى حالة وضع، ويريد أن يتنفس عن نفسه ويروى مشاعره لأصدقائه والمقربين منه ولكنه وجدهم قد انصرفوا عنه إلى همومهم، فما كان منه إلا أن خلى إلى نفسه وأخذ يحدثها.

حـ - جان بول سارتر:

أشهر فلاسفة الفلسفة الوجودية.. ضمن معظم أفكاره الوجودية فى قصص وروايات ومسـرحيات، ومن أشهرها «المومس الفاضلة» وقد تأثر محفـوظ بذلك فوضع كثيرا من أفكاره الفلسـفية فـى قصص وروايات ومنها «أولاد حارتنا» و «الطريق» و «حديث الصباح والمساء» و «العائش فى الحقيقة».

تلـك هى مجموعة من الذين أثروا فى نجيب محفوظ، وهناك الكثير غيرهم «كافكا» و «توماس مان» و «سومرست موم» و «شكسبير» و «ارنست همنجـواى» و «بيكيـت» و «طاغور» وغيرهم.. ويقـول النقاد إن القراءة الواعيـة لإبداعـات محفوظ يمكن أن توضح لنا مـدى تأثره بمثل هؤلاء الكتاب. فى قصص وروايات مثل الطريق، واللص والكلاب، ثرثرة فوق النيـل، بداية ونهاية، القاهـرة الجديدة، حب تحت المطر، دنيا الله، الحب فوق هضبة الهرم، و بيت سئ السمعة.

٣ - محفوظ بين الالتزام بالأدب.. أو الانحياز للسلطة:

وقـع نجيب محفوظ مرتين فـى حالة من الصراع النفسـى.. الأولى عندما تخرج فى قسـم الفلسـفة بكلية الآداب. وتساءل حائرا بينه وبين

نفســه.. هل يمشــى فى طريق الفلسفة – التى هى تخصصه – أم يمشى فــى طريق الأدب وخاصة القصة والروايــة – التى هى هوايته وموهبته؟ وبعد صراع نفســى طويل.. بل وصراع فكرى أيضا.. اســتقر على طريق الأدب.. ذلك لأنه يســتطيع عن طريق القصة والرواية أو أى شكل أدبى آخر أن يعبر من خلاله عن فكره الفلســفى أو رؤياه الفلســفية.. وهذا ما حــدث فعلا فى كثــير من قصصه القصيرة ورواياتــه الطويلة مثل اللص والكلاب، والشحاذ، وثرثرة فوق النيل، وميرامار، وأولاد حارتنا، ودنيا الله، والحب فوق هضبة الهرم.

أمــا المرة الثانيــة التى وقع فيها فى حالة صراع نفســى بل وفكرى أيضــا.. فهــى.. هل ينتمــى وينحاز للســلطة بالانتمــاء إلى حزب من الأحزاب أو إلى حزب الســلطة نفسه.. أو يتوارى وراء شخصية سياسية كبيرة مثلا.. أو مســئول حزبى أو سياســى أو حتــى رجل أعمال كبير يتلقى منه الأوامر بفعل أشــياء قد لا يرضى عنها أو فيها شــبهة فســاد أو إخلال بالقيم والدين أو كتابة شــئ لا يرضى عنه تحت ضغط ضرورة أو حاجة مالية، أو منصب أكبر أو الحصول على نفوذ أو سلطة فى وزارة ما أو مؤسسة سياسية أو ثقافية. أم أنه يبتعد عن كل ذلك ويتفرغ لفنه وكتاباته مستقلا تماما عن الحاجة لهذا أو ذاك.

مــع ملاحظة أن نجيــب محفوظ عندمــا تفرغ لفــترة معينة للعمل الحكومى فى عدة وظائف امتنع عن الكتابة خلال الفترة، حتى لا يضطر إلى ما لا يريده.. إرضاء لمسئول هنا أو هناك.

لقد كان محفوظ يعتقد أن الســلطة أو السعى إليها أو التمسك بها، أو الخــوف منها، أو التزلف إليهــا، ومحاولة التبرك بعتباتها والقرب

منهـا.. هى أمور تفقـد الكاتب والفنان التزاماتـه الأدبية تجاه فنه أو أدبه، كما تفقده استـقلاله وحريته.. وتلك من أهم أسلحة الكاتب فى الإبداع والتميز.

وفـى ذلـك يقول الكاتب «رجـاء النقاش» فى حـوار له مع نجيب محفـوظ أنه قال له.. «أنا مش بتاع سـلطة، هذه حقيقة ليس فيها أى نوع من المبالغة. فلم تكن السلطةفى يوم من الأيام هدفى ومأربى، وذلك لسـبب بسـيط هو اننى ما كنت أسـتطيع الجمع بين السلطة والأدب. فالأديـب الذى يقـدس مهنته يفضـل أن يبتعد عن السـلطة بهمومها ومتاعبها ومشـاغلها والتزامتها. والسلطة ليست هدفا يتوافق مع مزاجى وطبعى، بل إننى اعتبرها معطلة لى عن مهنتى الأساسـية وهى الأدب. والسلطة الحقيقية التى طالما حلمت بها هى سلطة الأدب والفن، وليست السـلطة الإدارية. فالأدب فى حد ذاته يمكن أن يكون سـلطة مؤثرة إذا أخلص له الأديب وأحسـن استخدامه. والأديب يمكن أن يكون صاحب سطوة ونفوذ وتأثير فى الرأى العام من خلال كتاباته فقط.

كان هـذا هو رأى نجيب محفـوظ معبرا عن عدم انحيازه للسـلطة واستقلاله عنها رافضا أن يكون الأخرون لهم سلطان على رأيه أو اقتناعه، فكل أديب له ظروفه الخاصة، ومبادئه وقيمه وأهدافه سـواء كانت فى الحياة العامة أو فى الأدب خاصة.

ويقول محفوظ أيضا للكاتب «رجاء النقاش»: «عندما تزوجت فى عام ١٩٥٤م بعد أن ظللت سـنوات عازفا عن الزواج بسـبب تفرغى للأدب، توقـع العديد من أصدقائـى أن تتراجع جرأتى، وتقل شـجاعتى خوفا

على أسرتى فأقلل من نقد الأخطاء والسلبيات وأصبح فى كتاباتى مسالما وبعيدا عن الصدام مع اى سـلطة، ولكـن توقعاتهم لم تتحقق، ولم تكن صحيحـة، حيـث إن كتاباتى ازدادت بعد زواجـى عنفا وجرأة. ولهذا الأمر أسـباب أهمها أننى عندما امسـك بالقلم أنسى كل شىء.. خوفى، ومسـئولياتى، وأسرتى. وأنسى حتى نفسـى ومن ناحية أخرى، كانت انتقاداتى دائما موضوعية ولا تحيط بى اى شبهات أو سوء نية. كما اننى ليس لدى اى نوع من الشـعور بالأثم» هكذا حرص محفوظ على استقلاله التام فلم يكن هناك اى سلطات عليه وعلى قلمه.. إلا ضميره الحر.

ومن ناحية أخرى.. أم يكن نجيب محفوظ من الأدباء الذين ينتظرون النتـاج المـادى لإبداعاتهم، فهو منذ أن حسـم الصراع النفسـى لصالح الالتزام بالأدب قرر أن يفصل أيضا وفى نفس الوقت الفن عن الأجر.. أو الأدب عن المقابل المادى. وذلك حتى لا يكون ذلك قيداً على حريته فى الإبداع والكتابة بكل حرية دون خوف من سـلطة أو من حاجة مادية. وقـد عبر محفوظ عن ذلك فـى حديث له مع الناقد الكبير «فؤاد دواره» حيث قال له «أتعرف ما الذى جعلنى أستمر ولا أيأس ؟. . لقد اعتبرت الفن حياة وليس مهنة لا تستطيع إلا أن تشغل بالك بانتظار الثمرة. أما أنا فقد حصرت اهتمامى بالإنتاج نفسه، وليس بما وراء الإنتاج».

ويقول الكاتب «رجاء النقاش» : إن انتصار محفوظ فى معركة الأستقلال هذه هو الذى فتح لنجيب محفوظ الآفاق الواسـعة لكى ينتج هذا الإنتاج الخصـب الغزيـر الذى تركه وراءه، ولكى يعبر عـن تجاربه وآرائه فى حرية كاملة لا يعتبرها اى قيد من أى نوع.. فنحن عندما نقرأ أى عمل

لنجيب محفوظ فإننا لا نجد فيه صوتا آخر سوى صوت ضميره.. صوت الكاتب الفنان والصوت الصادر من نبضات قلبه، ولا يوجد فى هذه الأعمال صوت حزب يفرض آراءه، أو مؤسسة تعبر عن وجهة نظرها، ولا صوت زعيم سياسى يفرض على الكاتب أن يكون بوقا يعبر عن الزعيم ويختفى وراء صوته.

إن التزام محفوظ الأدبى، وعدم انحيازه للسلطة جعله يؤمن بمجموعة من المبادئ عبر عنها كلهما فى رواياته وقصصه. وكما يقول الكاتب «جابر عصفور»: «على رأس هذه المبادئ.. الحرص على اقامة التوازن بين الأضواء، والجمع المعتدل بينهما بما يجعل علاقة التضاد العدائى الذى يقضى فيها النقيض على نقيضه، أو يقصيه عن الوجود، إلى علاقة التفاعل والتصالح التى تجاوز الغضب إلى التسامح، والأحادية إلى التعددية، والإجماع إلى التنوع، والديكتاتورية إلى الحرية، والظلم إلى العدل».

ولهذا كان محفوظ من أنصار الحرية والتسامح والديمقراطية والتعددية والعدالة الاجتماعية. ولهذا أيضا كان نصيرا للفقراء أو للطبقة التى خرج منها.. وهى الطبقة الكادحة. والتى عبر عنها كثيرا فى معظم قصصه ورواياته ومسرحياته.

ويحكى الكاتب الصحفى «محمد سلماوى» واقعة وقعت فى جريدة الأهرام بعد حصول محفوظ على نوبل، حيث أرادت سكرتيرته أن تحضر له سيارة خاصة يستقلها إلى الأسكندرية هو وأسرته للتصييف. ولكنه رفض وقال إنه سوف يسافر بالقطار أو الأتوبيس الصحراوى كعادته.

وأن حياتــه لن تتغير بعد نوبل. ولكن ســلماوى لطف مــن انفعاله بأن السكرتيرة لا تقصد حدوث اى تغيير فى حياته، وإنما سفره بالمواصلات العامة ســوف يرهقه ولن ينعم بالراحة التى ينشــدها، لأن الناس سوف تتهافت عليه وتحاول ان تسلم باليد وعليه أن يرد السلام والتحية، وهذا ما ســوف يســبب له المتاعب والإرهاق. ولكن محفوظ رد عليه فى هدوء بــأن من حق أبناء بلدى علــى أن تتاح لهم مصافحتى والحديث إلى إذا أرادوا، ولا تنسى أن إقبالهم على وعلى أعمإلى هو الذى أدى فى النهاية إلى حصولى على نوبل. ولو تسبب نوبل فى عزلى عن الناس الذين عشت حياتــى كلها بينهم لكانت تلك خســارة كبــيرة لى. هذا هو محفوظ ابن الحى الشعبى والطبقة الشعبية.

٤- محفوظ بين موقف.. وموقف:

فــى بدايــات عام ١٩٧٢م أعلــن الرئيس الســادات أن عام ١٩٧٢م هو عام الحســم لقضية الصراع العربى الإســرائيلى، وخاصة فيما يتعلق باحتلال اســرائيل لشــبه جزيرة ســيناء المصرية. وانتظر الشعب حتى قــرب عــام ١٩٧٢م على الانتهاء، وبدأت الأصــوات تعلو هنا وهناك.. حتى خرج السادات على الشعب المصرى خاصة، والشعوب العربية بل والعالميــة عامة بحجة واهية لم يقتنع بهــا الناس – كل الناس – وهى أن هناك حربا بين باكســتان والهنــد.. والدول الكبرى ذات التأثير فى مشــاكل وقضايا العالم، وخاصة أمريكا والإتحاد السوفيتى، مشغولة فى حل المشاكل بين الهند وباكستان حتى لا تقوم الحرب بينهما، أو على

الأقــل.. توقف تداعياتها الخطيرة فى وقــت مبكر من لحظة اندلاعها. لهذا هو توقف عن حسم المشكلة.

فــى ذلك الوقت قام عدد من المثقفــين (حوالى مائة أو أكثر) بكتابة عريضــة يطلبــون فيها من الســادات مجموعة من المطالــب من أهمها إعلان الحرب على إسرائيل لاسترداد الأرض المغتصبة فى سيناء وعودة الكرامة للجندى المصرى خاصة، والشــعب المصرى عامة. وكان نجيب محفــوظ من بين الموقعين على هــذه العريضة مع توفيق الحكيم ولطفى الخولى وغيرهم من كبار المثقفين وأصحاب القلم والفكر فى مصر وكان نجيــب محفوظ فى ذلــك الوقت يعمل كاتبا بالأهــرام بعد إحالته إلى المعاش عام ١٩٧١م.

كان هذا الموقف يمثل الالتزام للأدب.. وعدم الانحياز للسلطة، برغم ما كان يمثله ذلك من خطر عليه وعلى كل الموقعين على هذه العريضة. ولكن الرئيس الســادات بحنكته السياسية وخبرته لم يتعرض لأى أحد منهــم. ولكنه وجه لهم عتابا بعد ذلــك وعلى ما أذكر بعد الانتصار فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م. ويقول نجيب محفوظ عن معنى الألتزام لديه إنه الشىء الذى نمارسه بطبيعتنا، ونظن أننا نحتاج إلى توجيه أو تعليم.

أما الموقف الثانى.. وهو عكس الموقف الأول حيث الأنحياز للســلطة مــن أجل هــدف قومى كبير رآه نجيب محفوظ واقتنــع به. فبعد زيارة الرئيس للقدس فى نهاية عام ١٩٧٧م، حيث تصورت الجماهير المصرية فــى معظمهــا أن هذه الزيارة هى بداية الطريق إلى الســلام والاســتقرار والرخاء والخلاص من الاحتلال. خاصة إن إســرائيل لم تخرج تماما من

سـيناء بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، ثم كانت اتفاقية «كامب ديفيد» فى سـبتمبر ١٩٧٨م، وبعدها اتفاقية السلام مع إسرائيل فى مارس ١٩٧٩م والتى انقسـم الشـعب المصرى فيها إلى مؤيد ومعـارض.. وكان نجيب محفوظ من بين مؤيدى الزيارة والمعاهدة.. وأعلن ذلك صراحة.

وكان مـن نتيجـة ذلك.. قيام مـا سمى جبهة الصمـود والتصدى بزعامة العراق وصدام حسين، واليمن وسوريا وليبيا وحتى الفلسطينين. ووقعـت القطيعة والتباعد بين هذه الدول العربية، ودول عربية أخرى من آسيا وأفريقيا..

وإزاء موقف نجيب محفوظ الذى يعبر عن.. الانحياز للسـلطة ولكن مـن أجل هدف قومى كبـير رآه واقتنع به كما قلت.. منعت هذه الدول التعامـل مع محفوظ ومنعت كتبه كلها مـن دخول أراضيها. بل تجاوز المنع إلى مفكرين ومثقفين وكتاب وصحفيين آخريين.

كان هذا الانحياز للسـلطة.. ليس لهدف شـخصى يتعلق به، وإنما لهـدف قومى يتعلق بالوطن. فالوطن بكل ما فيه من شـخوص وأماكن، كان فـى قلب ووجدان وعقل وفكر نجيب محفوظ. . عبر عنه كثيرا فى معظم كتبه.. من قصص وروايات ومسـرحيات. فكان الإنسـان المصرى هو محور عملـه الروائى.. وكان المكان وخاصة الحارة والحى الشـعبى هى مسرح أحداث قصصه ورواياته. هذا هو نجيب محفوظ.. ابن البيئة والوراثة.. ابن مصر.

٥ - كتبه.. وإبداعاته:

تعددت وتنوعت ابداعات نجيب محفوظ.. بين عدة مجالات أهمها: المقال، القصة القصيرة، الرواية المسرحية، السيناريو السينمائى.

أ – المقـال.. بدأ نجيب محفوظ إبداعاته الأدبية بالمقال والقصة القصيرة، وليـس بالرواية، حيث نشـر له أول مقال عـام ١٩٣٠م وهوطالب فى قسم الفلسفة بكلية الآداب. وفى إحصاء أعده الدكتور عبدالمحسن بدر عن عدد المقالات التى نشـرها محفوظ فى الفترة من عام١٩٣٠م وحتى عـام ١٩٤٦م وجد أنها حـوالى ٤٦ مقالة فى مختلـف مجالات العلم والمعرفة وخاصة العلوم الإنسـانية. ولم يتوقف محفوظ عن كتابة المقال كما تطلب الأمر ذلك، بالرغم من اسـتمراره فى كتابة القصة والرواية. وتنوعت مقالاته إلى مختلف الموضوعات الإنسانية. وقام بعض الناشرين بتجميعها فى كتب تحمل عناوين متعددة تشير إلى أهم ما تتضمنه هذه المقالات. وهذه الكتب التى تتضمن مقالاته هى:

١ – حول الدين والديمقراطية.
٢ – حول الشباب والحرية.
٣ – حول الثقافة والتعليم.
٤ – حول التدين والتطرف.
٥ – حول العدل والعدالة.
٦ – حول التحرر والتقدم.
٧ – حول العلم والعمل.
٨ – حول العرب والعروبة.

ويقول بعض النقاد إنه هو الذى اقترح على الناشـر أن يسـيق عنوان الكتاب كله «حول» فأخذ الناشر بذلك.

ب – القصـة القصـيرة.. بالرغـم من أن نجيب محفـوظ بدأ إبداعه الفنى الروائى بالقصة القصيرة، إلا أن هناك بعض النقاد يقولون أنـه بدأ بكتابة الرواية، ولما لم يتمكن من نشـرها. التقط بعض المواقف أو الموضوعات منها وصاغها فى قصة قصيرة اسـتطاع أن ينشرها وخاصة فى المجلات المتخصصة فى بداية الأمر مثل «المجلة الجديدة».

ويقول الكاتب د / على شـلش.. «أن بعض هذه القصص يكاد يكون هيـكلا عظمياً لروايات قدمهـا نجيب محفوظ بعد ذلك» ويقول د / عبد المحسن بدر لعل أخطر ما يميز هذه المجموعة من قصص نجيب محفوظ الأولى يتمثـل فى سـيطرة الطابع التجريبى.. فهى فـى غالبيتها تمثل روايات طويلة اختصرها فى قصص قصيرة وعلى كل حال.. فقد أحصى النقاد قصصه القصيرة فى مجموعات كما يلى:–

١ – همس الجنون ١٩٤٨م.
٢ – بيت سىء السمعة ١٩٦٥م
٣ – خمارة القط الأسود ١٩٦٩م
٤ – تحت المظلة ١٩٦٩م
٥ – حكاية بلا بداية أو نهاية ١٩٧١م
٦ – شهر العسل ١٩٧١م
٧ – الجريمة ١٩٧٣م

٨ – الحب فوق هضبة الهرم ١٩٧٩م
٩ – الشيطان يعظ ١٩٧٩م
١٠ – رأيت فيما يرى النائم ١٩٨٢م
١١ – صباح الورد ١٩٨٧م
١٢ – الفجر الكاذب ١٩٨٨م
١٣ – أمل الهوى ١٩٨٨م
١٤ –القرار الأخير ١٩٩٧م
١٥ – صدى النسيان ١٩٩٨م

جـ – الرواية.. وجد نجيب محفوظ فى الرواية مجالا خصبا للتعبير عن آرائه وأفكاره الفلسفية، فهو يقول «وبينما نجد فى كل شكل فنى مجالا محدودا للتعبير لا يستطيع الفنان أن يتجاوزه، فإن الرواية لا حدود تحدها.. فهى شكل فنى لا نظير له». وهكذا ترك محفوظ المقال والقصة القصيرة، واتجه إلى الرواية فكتب وأبدع فيها حوالى ٣٧ رواية.. إلا أنه بدأ بترجمة رواية باسم «مصر القديمة» من تأليف «جيمس بيكى» وكان ذلك عام ١٩٣٢م.. ثم توالى إبداعه الروائى فى.. الاجتماع والاقتصاد والسياسة وعلم النفس، والدين وغير ذلك من العلوم الإنسانية.. التى كان الإنسان محورها.. والحى الشعبى مسرحها.. والفكر الفلسفى محركها.

وهى كما يلى:–

١ – مصر القديمة تأليف جيمس بيكى (ترجمة عن الأنجليزية) (١٩٣٢م)
٢ – عبث الأقدار (١٩٣٩م)
٣ – رادو بيس (١٩٤٣م)

٤ – كفاح طيبة (١٩٤٤م)
٥ – خان الخليلى (١٩٤٥م)
٦ – القاهرة الجديدة (١٩٤٦م)
٧ – زقاق المدق (١٩٤٧م)
٨ – السراب (١٩٤٩م)
٩ – بداية ونهاية (١٩٥١م)
١٠ – بين القصرين (١٩٥٦م)
١١ – قصر الشوق (١٩٥٧م)
١٢ – السكرية (١٩٥٧م)
١٣ – أولاد حارتنا (١٩٥٩م)
١٤ – اللص والكلاب (١٩٦١م)
١٥ – السمان والخريف (١٩٦٢م)
١٦– الطريق (١٩٦٤م)
١٧ – الشحاذ (١٩٦٥م)
١٨ – ثرثرة فوق النيل (١٩٦٦م)
١٩ – ميرامار (١٩٦٩م)
٢٠– المرايا (١٩٧١م)
٢١ – الحب تحت المطر (١٩٧٣م)
٢٢ – الكرنك (١٩٧٤م)
٢٣ – حكايات حارتنا (١٩٧٥م)
٢٤ – قلب الليل (١٩٧٥م)

٢٥ – حضرة المحترم (١٩٧٥م)
٢٦ – ملحمة الحرافيش (١٩٧٧م)
٢٧ – عصر الحب (١٩٨٠م)
٢٨ – أفراح القبة (١٩٨١م)
٢٩ – ليإلى ألف ليلة وليلة (١٩٨٢م)
٣٠ – الباقى من الزمن ساعة (١٩٨٢م)
٣١ – أمام العرش (١٩٨٣م)
٣٢ – رحلة ابن فطوطة (١٩٨٣م)
٣٣ – التنظيم السرى (١٩٨٤م)
٣٤ – العائش فى الحقيقة (١٩٨٥م)
٣٥ – يوم مقتل زعيم (١٩٨٥م)
٣٦ – حديث الصباح والمساء (١٩٨٧م)
٣٧ – صباح الورد (١٩٨٧م)
٣٨ – قشتمر (١٩٨٨م)

د – المسـرحية.. كتب حوالى سبع مسرحيات من ذات الفصل الواحد، خمس منها فى مجموعة «تحت المظلة» و هى:–

١ – يميت ويحى.
٢ – التركة.
٣ – النجاة.
٤ – مشروع للمناقشة.
٥ – المهمة.

ومسرحيتان فى مجموعة «الشيطان يعظ» وهى:

١ – الجبل.

٢ – الشيطان يعظ.

كما توجد بعض المسرحيات التى تم إعدادها عن قصص أوروايات له من أهمها: زقاق المدق، بداية ونهاية، الجوع، حارة العشاق.

هـ – السيناريو السينمائى.. قام نجيب محفوظ بإعداد عدد من سيناريوهات الأفلام السينمائية بعد أن تعلم كتابة أو فن السيناريو على يد المخرج صلاح أبو سيف وهى تبلغ حوالى ٢٥ سيناريو أولها فيلم «المنتقم» وهناك من يقول أن أول فيلم هو.. «مغامرات عنتر وعبلة». عام ١٩٤٨م، أما آخر فيلم فهو «وكالة البلح» عام ١٩٨٣م. ومن أهم سيناريوهات هذه الأفلام فيلم «الناصر صلاح الدين» عام ١٩٦٣م.

كما يوجد حوالى ٢٠ فيلما أعدها آخرون عن قصصه وروايته منها «بداية ونهاية» و «اللص والكلاب» و «الكرنك» و «بين القصرين» وميرامار.

ويجب أن نضيف فى النهاية إبداعاته فى آخر أيامه والتى أملاها على بعض محبيه وتلاميذه.. وهى ما سماها: «أحلام فترة النقاهة» وهى تبلغ حوالى ٧٠ حلما. وضع فيها حصاد العمر فى كلمات.

ويجب أن نشير أيضا إلى أن بعض قصصه وروايته قد ترجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية، كما أن بعض الكتب العربية والأجنبية قد كتبت عنه.. حررها مصريون وعرب وأجانب، كما أعدت بعض الرسائل العلمية كالماجستير والدكتوراه عنه.

هذا هو نجيب محفوظ.. صاحب نوبل ١٩٨٨م.. وآخر عظام الرواية المصرية، والتجسيد الرائع لوطنه.. مصر تراثا وثقافة وحضارة.. بل وحياة. ليس فقط لمصر.. وإنما للعالم العربى واللغة العربية.

٦ - آراؤه وأفكاره:

* يقول نجيب محفوظ.. أى رواية هى مجموعة من السلوك، وأى سلوك هو حركة أخلاقية، فلا يخلو أدب من أخلاق معينة. أحيانا يكون الأديب مؤمنا بمجتمعه فىحكم بالطريقة التى يختارها على شخوصه، تبعا لأخلاقيات جاهزة يؤمن بها. وهناك من يقترب من قيم جديدة، وقد تبدو لذلك روايته غير أخلاقية، أو انها جمالية بحتة، على حين أنها تبشر ضمنا بأخلاق جديدة.

* الالتزام والتنظيم والجدية.. هى مبادئ ليست فقط.. كأسلوب فى الحياة، ولكن أيضا فى التعامل مع القصة أو الرواية.. وحتى مع أحداثها.. وايضا مع شخصياتها.

* يقول محفوظ.. إن الفن هو التعبير عن العاطفة.. وهذا تعريف واف، من حيث إنه لا يميل إلى مذهب من مذاهب الفن خاصة، ولا يجنح إلى فلسفة من فلسفاته من دون غيرها. وهذا يعنى أن نجيب محفوظ يميل إلى الوسطية.. وفى هذا الصدد يقول الدكتور «على شلش».. نزوعه إلى الاعتدال والوسطية هو الجديد فى الأمر.

ويمكن أن نضيف إلى هذه النزعة الوسطية نزعة أخرى عقلانية. تظهر بذورها فى فكره وأعماله، وكلتاهما رافقته منذ البداية، ومالت

به نحو كراهية التعميم. ويستطرد دكتور على شلش قائلا: «لقد اكسبته الوسطية والعقلانية فى الفكر خاصية اخرى حددها هو بنفسه.. وهى خاصية المحايدة والموضوعية عند تناول الأمور. وكلها – بغير شك – نتاج لتكوينه العقلى وتربيته الجامعية ودراسته للفلسفة والمنطق» وأيضا علم النفس.

* يقول محفوظ عن الحب.. هو أنه يجد الإنسان فى شخص آخر ما يحدث فى شخصيته بشطريها المادى والروحى توازنا وانسجاما. وهذا تعبير واضح عن تأثيره بدراسته فى علم النفس.

* كما يقول عن الخير.. هو السلوك الذى يدفع الإنسان كفرد وكمجتمع وكإنسانية نحو الأفضل.

* ويقول عن الجمال. . هو ما يضم تعريف الحب والخير.

* لقد تأثر محفوظ بسلامة موسى ويقول «محمد جبريل»: «أخذ عنه دعوته للاتجاه الواقعى فى الأدب والمنهج العلمى فى التفكير، والتيار الاشتراكى لتغيير صورة المجتمع.. نحن نجد فى أعمال نجيب محفوظ تأثرا واضحا بدعوة سلامة موسى لاستبدال الخرافات بالعلم، والمساواه بين الجنسين، والتبشير بعصر الصناعة والالة والاشتراكية، والأدب المرتبط بالمجتمع الهادف إلى الإنسانية. كان هذا فى الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، ولكن الاشتراكية بدأت تتلاشى وتنحسر منذ أواخر ثمانينيات نفس القرن بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتى ومنظومة الدول الاشتراكية. ولكن محفوظ ظل متمسكا بالفكرة الجوهرية فى الاشتراكية وهى دعوتها إلى العدالة الاجتماعية.

* يعتبر نجيب محفوظ أبو الواقعية الطبيعية.. أخذها وتأثر بها من «اميل زولا» و «دارون» وعبر عنها فى كثير من رواياته مثل الثلاثية والحرافيش وخان الخليلى وزقاق المدق وبداية ونهاية.

وفى ذلك يقول محفوظ. «بالطبع الشخصية الواقعية تنسى، لأن الخلق يحيلها إلى شىء آخر. الأصل فى الواقع ينسى ولا يعرف تاريخنا إلا طبقا لتسجيلك أنت. فالأصل لا يهم».

* وعن رايه فى المرأة.. كتب يقول لكى يدلنا على الدور الحقيقى الذى تلعبه المرأة فى معرفة معادن الرجال على لسان الملكة «نفرتيتى» فى قولها: (فى رواية كفاح طيبة):

«لقد خلق الاله الواحد النساء ليكشفن معادن الرجال، الثمين منها والخسيس».

لقد قدم محفوظ المرأة فى نموذج.. الأم، والزوجة المتفانية المتسامحة من أجل ابنائها حتى ليصل بها الحال إلى الاستسلام والخضوع وهو ما يجعلنا نشعر تجاهها بالقهر والظلم الواقع عليها «امينة فى الثلاثية» ومع ذلك لقد ربت أولادها على الحرية والكرامة وعدم قبول الذل والهوان وعدم الخضوع والاستسلام، وبذلك تكون قد رسخت فيهم القيم الوطنية.. من انتماء وتضحية فى سبيل الوطن.

كما قدم نموذج المرأة الغانية اللعوب «حميدة» فى «زقلق المدق» على عكس «زهرة » فى «ميرامار» التى اختارت أن تعلم نفسها لكى تخرج من الفقر والجهل، وتعيش حياة الكرامة والاحترام للنفس أو الذات. وكانت هى تعبير عن جيل الستينيات الذى كان يحاول الخروج من نكسة أو هزيمة يونيو ١٩٦٧م.

* الله.. فـى حوار لنجيـب محفوظ مع الكاتـب الصحفى «محمد سلماوى» يسأله عن.. الله؟.

يقول محفوظ «حين تكون المبادئ مسـتوحاه من الاله صاحب الكون وخالق البشـر، يكون لها معنى آخر. فالله هو الذى يعطى للقيم معناها. الله هـو الـذى يعطى الوجـود معناه بدونه لا معنـى للوجود، لا معنى للقيـم، وبديلـه هوالعبث.. هو اللامعنى» وقد عـبر عن ذلك فى العديد من قصصه ورواياته ونذكر منها.. دنيا الله، عجائب الأقدار، الثلاثية، أولاد حارتنا، الطريق.

* السياسـة.. كان يتعاطى السياسـة، بمعنى إنـه كان يقرأ عنها، ودرسـها وفهمها.. إلا إنه لم يمارس السياسة، أى لم يشترك فى حزب أو تنظيمات سياسـية، مع إنه كان من أنصار ثورة ١٩١٩م ومحبا لسعد زغلول.. وكان وفدى الهوى.. إلا إنه لم ينضم إلى حزب الوفد. لأن ذلك كان يمكن أن يضع قيودا على حرية إبداعه وكتاباته. يؤمن بالديمقراطية والحرية ويراها طريقا للنهضة كما أن الاستبداد لا يمنعها.

كان متشـككا وحذرا من ثورة يوليـو ١٩٥٢م، وظهر ذلك فى رواية «ثرثرة فوق النيل» ثم تأتى نكسـة يونيو ١٩٦٧م، فينهار بسببها حلمه فى الليبرالية والحرية والعدالة الاجتماعية، وعبر عن ذلك فى «ميرامار» و «الكرنـك» و «تحت المظلة». وقد اسـتمر ذلك الحـذر حتى مع بداية حكم السادات، عندما قدم العريضة مع حوالى مائتين من المثقفين تضامنا مع أحداث الطلبة عام ١٩٧٢م والمطالبة بما وعد به السـادات بالحسم. إلا إنه عاد وإنحاز للسـادات بعد توقيع اتفاقيـة كامب ديفيد واتفاقية السلام. وظل على حياده السياسى فى عصر مبارك.

وسوف نعرض هنا لآرائه فى الرؤساء عبد الناصر والسادات ومبارك من واقع اســتمارة دليل المقابلة الشخصية والتى أعددتها كعمل ميدانى فى أطروحتى للدكتوراة تحت عنوان «صنع القرار السياســى فى مصر: دراســة فى أثــر المتغــيرات الاجتماعيــة والثقافية على اتخــاذ القرار السياســى» وكان ذلــك فى بداية عام ١٩٩٢م وكان يشــاركه – كأفراد للبحث – مجموعة من الذين كانوا بالقرب من صانع القرار سواء بصفة مباشــرة أو غير مباشــرة من رجال الرئيس أو هيئة المستشارين ورجال الأحزاب والسياسة والإعلام ومدراء بعض مراكز البحوث الاستراتيجية والسياســية فى مصر وعمداء بعض الكليات، وبعض أساتذة الجامعات المصرية، والجامعة الأمريكية بالقاهرة.

وكان يحضر هذا اللقاء الناقد والكاتب «فتحى العشرى».

أ – إجابات نجيب محفوظ من دليل المقابلة الشــخصية عن الرئيس عبد الناصر.

❑❑❑

جامعة طنطا
كلية الاداب
قسم الاجتماع
========

نموذج رقم : ١

الرئيس محمد الشاهد

رسالة دكتوراه فى :
صنع القرار السياسى فى مصر
دراسة فى أثر المتغيرات الاجتماعيه على اتخاذ القرار السياسى
(١٩٥٦ - ١٩٩٠)

مقدمه من : صلاح السيد بيومى
إشراف : الاستاذ الدكتور عبد الهادى والى
أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الاداب
جامعة طنطا

دليل
مقابلة شخصيه مع بعض شخصيات النخبة
القريبة من دوائر صنع القرار السياسى

الاسم :
العمل فى عهد الرئيس:
العمل الحالى:

١٩٩٢

- ٢ -

١ ـ الى أى طبقه اجتماعية كان ينتمى الرئيس ؟

٢ ـ هل حصل على مؤهلات علميه بعد الكليه الحربيه ؟

٣ ـ هل أوفد فى بعثه عسكريه او تدريبات عسكريه فى الداخل او الخارج ؟

٤ ـ فى اى مجالات المعرفة والثقافة كانت قراءاته الخاصة ؟

٥ ـ ماهى الشخصيات التى تأثر بها (عسكريه او سياسية أو ثقافية)؟

٦ ـ هل كان يجيد لغات اجنبيه ؟

٧ ـ ماهى الأحزاب او التنظيمات السياسية التى اشترك فيها قبل تولى الحكم ؟

٨ ـ هل كان له ايديولوجيه أو توجه سياسى معين قبل تولى الحكم ؟
وهل ظل على ايمانه بها بعد تولى الحكم ؟

٩ ـ ماهى اهم ملامح او سمات شخصيته ؟

١٠ - فى رأيك هل كان زعيما ام مجرد رئيس دوله ؟

١١ - ماهو أسلوبه فى صنع واتخاذ القرار السياسى ؟

لا أعرف

١٢ - هل كان بجانبه هيئة للمستشارين تشاركه فى صنع القرار السياسى ؟
أم كان ينفرد بصنع وإتخاذ القرار ؟

١٣ - فى رأيك ماهى اهم القرارات السياسية الكبرى التى اتخذها وكان لها انعكاسات وتأثيرات محلية ودولية ؟

١٤ - كيف كان المناخ السياسى والاجتماعى عند صنع واتخاذ هذه القرارات ؟

١٥ - ماهو تصور الرئيس لأبعاد هذه القرارات ؟
- سياسيا (محليا ودوليا)
- اجتماعيا (" ")
- اقتصاديا (" ")

١٦ - هل ناقش هذه القرارات مع هيئة المستشارين أو دوائر صنع القرار ؟

لا أعرف

١٧ - ماهى أهم السمات الفكرية لمستشاريه ؟

١٨ - ماهو مدى استجابته للضغوط الشعبية عند اتخاذ القرار ؟

١٩ - هل كان حريصا على الوقوف على اتجاهات الرأى العام ؟

٢٠ - ماهى وسائله فى الوقوف على إتجاهات الرأى العام ؟

٢١ - ماهو دور الرأى العام فى التأثير على قراراته ؟

٢٢ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع الضغوط الدولية الخارجية ؟

٢٣ - هل كان لديه بعد نظر عند صنع القرارات ؟

٢٤ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع معارضيه ؟

٢٥ - ماهو أسلوبه فى اكتشاف القيادات ؟

٢٦ - ماهو أسلوبه فى إدارة الأزمات ؟

- السياسية :
- الاجتماعية :
- الاقتصادية :

- اجابات بعض عينة من دليل المقابلة الشخصية مع الرئيس السادات

جامعة طنطا
كلية الاداب
قسم الاجتماع
========

نموذج رقم : ٢

الرئيس السادات

رسالة دكتوراه فى :
صنع القرار السياسى فى مصر
دراسة فى أثر المتغيرات الاجتماعيه على اتخاذ القرار السياسى
(١٩٥٦ - ١٩٩٠)

مقدمه من : صلاح السيد بيومى
إشراف : الاستاذ الدكتور عبد الهادى والى
أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الاداب
جامعة طنطا

دليل
مقابلة شخصيه مع بعض شخصيات النخبة
القريبة من دوائر صنع القرار السياسى

الاسم : م. حبيب جورج ط
العمل فى عهد الرئيس: في العام فبراير ١٩٧١ - أديب ومحامي بالاستئناف
العمل الحالى: أديب ومحامي بالاستئناف

١٩٩٢

- ٢ -

١ ـ الى أى طبقه اجتماعية كان ينتمى الرئيس ؟

٢ ـ هل حصل على مؤهلات علميه بعد الكليه الحربيه ؟

٣ ـ هل أوفد فى بعثه عسكريه او تدريبات عسكريه فى الداخل او الخارج ؟

٤ ـ فى اى مجالات المعرفة والثقافة كانت قراءاته الخاصة ؟

قرأ تعليم الحكم

٥ ـ ماهى الشخصيات التى تأثر بها (عسكريه او سياسية أو ثقافية)؟

لا أعرف

٦ ـ هل كان يجيد لغات اجنبيه ؟ كان يعرف - الانجليزية

٧ ـ ماهى الأحزاب او التنظيمات السياسية التى اشترك فيها قبل تولى الحكم ؟

كان عضو اتحاد الشباب الديمقراطى
الحزب الحديدى

٨ ـ هل كان له ايديولوجيه أو توجه سياسى معين قبل تولى الحكم ؟
وهل ظل على ايمانه بها بعد تولى الحكم ؟

٩ ـ ماهى اهم ملامح او سمات شخصيته ؟

ذكاء وذكر - ويعرف الناس جيدا وكذلك

١٠ - فى رأيك هل كان زعيما ام مجرد رئيس دوله ؟

١١ - ماهو أسلوبه فى صنع واتخاذ القرار السياسى ؟

١٢ - هل كان بجانبه هيئة للمستشارين تشاركه فى صنع القرار السياسى ؟
أم كان ينفرد بصنع وإتخاذ القرار ؟

١٣ - فى رأيك ماهى اهم القرارات السياسية الكبرى التى اتخذها وكان لها انعكاسات وتأثيرات محلية ودولية ؟

١٤ - كيف كان المناخ السياسى والاجتماعى عند صنع واتخاذ هذه القرارات ؟

١٥ - ماهو تصور الرئيس لأبعاد هذه القرارات ؟
- سياسيا (محليا ودوليا)
- اجتماعيا (" ")
- اقتصاديا (" ")

١٦ - هل ناقش هذه القرارات مع هيئة المستشارين أو دوائر صنع القرار ؟

١٧ - ماهى أهم السمات الفكرية لمستشاريه ؟

١٨ ـ ماهو مدى استجابته للضغوط الشعبية عند اتخاذ القرار ؟

١٩ ـ هل كان حريصا على الوقوف على اتجاهات الرأى العام ؟

٢٠ ـ ماهى وسائله فى الوقوف على إتجاهات الرأى العام ؟

المتابعة والاخبار

٢١ ـ ماهو دور الرأى العام فى التأثير على قراراته ؟

٢٢ ـ ماهو أسلوبه فى التعامل مع الضغوط الدولية الخارجية ؟

٢٣ ـ هل كان لديه بعد نظر عند صنع القرارات ؟

٢٤ ـ ماهو أسلوبه فى التعامل مع معارضيه ؟

٢٥ ـ ماهو أسلوبه فى اكتشاف القيادات ؟

٢٦ ـ ماهو أسلوبه فى إدارة الأزمات ؟

ـ السياسية :

ـ الاجتماعية:

ـ الاقتصادية :

- اجابات بخط محفوظ عن دليل المقابلة الشخصية عن الرئيس مبارك

جامعة طنطا
كلية الاداب
قسم الاجتماع
========

نموذج رقم : ٢

الرئيس مبارك

رسالة دكتوراه فى :
صنع القرار السياسى فى مصر
دراسة فى أثر المتغيرات الاجتماعيه على اتخاذ القرار السياسى
(١٩٥٦ - ١٩٩٠)

مقدمه من : صلاح السيد بيومى
إشراف : الاستاذ الدكتور عبد الهادى والى
أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الاداب
جامعة طنطا

دليل
مقابلة شخصيه مع بعض شخصيات النخبة
القريبة من دوائر صنع القرار السياسى

الاسم : م. حسنى محمد مبارك
العمل فى عهد الرئيس: نائب رئيس الجمهورية
العمل الحالى: رئيس الجمهورية

١٩٩٢

١ ـ الى أى طبقه اجتماعية كان ينتمى الرئيس ؟

٢ ـ هل حصل على مؤهلات علميه بعد الكليه الحربيه ؟

٣ ـ هل أوفد فى بعثه عسكريه او تدريبات عسكريه فى الداخل او الخارج ؟

٤ ـ فى اى مجالات المعرفة والثقافة كانت قراءاته الخاصة ؟

٥ ـ ماهى الشخصيات التى تأثر بها (عسكريه او سياسية أو ثقافية)؟

٦ ـ هل كان يجيد لغات اجنبيه ؟

٧ ـ ماهى الأحزاب او التنظيمات السياسية التى اشترك فيها قبل تولى الحكم ؟

٨ ـ هل كان له ايديولوجيه أو توجه سياسى معين قبل تولى الحكم ؟
وهل ظل على ايمانه بها بعد تولى الحكم ؟

٩ ـ ماهى اهم ملامح او سمات شخصيته ؟

١٠ - فى رأيك هل كان زعيما ام مجرد رئيس دوله ؟ أقرب إلى الرئاسة

١١ - ماهو أسلوبه فى صنع واتخاذ القرار السياسى ؟
أستشير

١٢ - هل كان بجانبه هيئة للمستشارين تشاركه فى صنع القرار السياسى ؟
أم كان ينفرد بصنع وإتخاذ القرار ؟ نعم

١٣ - فى رأيك ماهى اهم القرارات السياسية الكبرى التى اتخذها وكان لها انعكاسات وتأثيرات محلية ودولية ؟
- الدخول فى حرب الخليج - عكس بالريموت
- تجميد العلاقات مع العراق
- تأييد الكويت ضد العراق

١٤ - كيف كان المناخ السياسى والاجتماعى عند صنع واتخاذ هذه القرارات ؟

١٥ - ماهو تصور الرئيس لأبعاد هذه القرارات ؟
- سياسيا (محليا ودوليا)
- اجتماعيا (" ") أستشير
- اقتصاديا (" ")

١٦ - هل ناقش هذه القرارات مع هيئة المستشارين أو دوائر صنع القرار ؟
أفروض

١٧ - ماهى أهم السمات الفكرية لمستشاريه ؟

١٨ - ماهو مدى استجابته للضغوط الشعبية عند اتخاذ القرار ؟

أحياناً

١٩ - هل كان حريصا على الوقوف على اتجاهات الرأى العام ؟

أحياناً

٢٠ - ماهى وسائله فى الوقوف على إتجاهات الرأى العام ؟

الصحف - المشاورة

المكاتبات

٢١ - ماهو دور الرأى العام فى التأثير على قراراته ؟

لم أحس تأثير الرأى العام على قراراتى

٢٢ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع الضغوط الدولية الخارجية ؟

صوت المدفع والحكمة

٢٣ - هل كان لديه بعد نظر عند صنع القرارات ؟

أحياناً

٢٤ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع معارضيه ؟

نبيا أحيانا - لم يقتل أحدا ولم يهدد

ولم يتخلص من معارضيه

٢٥ - ماهو أسلوبه فى اكتشاف القيادات ؟

لم يشجع سرعة

٢٦ - ماهو أسلوبه فى إدارة الأزمات ؟

- السياسية : الحكمة والدراية

- الاجتماعية :

- الاقتصادية :

٧ - ملاحظات نقدية:-

أ – كانت تغلب على رواياته أحيانا الطابع الرومانسى الذى تأثر به من مصطفى لطفى المنفلوطى، والطابع الواقعى الطبيعى الذى تأثر به من اميل زولا.. كما ظهر فى.. خان الخليلى، السراب، زقاق المدق، بداية ونهاية.

ب – اكتفى نجيب محفوظ فى قصصه ورواياته باختيار الحى الشعبى مكانا أو مسرحا لكثير من قصصه ورواياته، وخاصة الأحياء الشعبية فى قاهرة المعز. ولم يكتب أو يعبر عن الأحياء الراقية الا القليل جدا.. كما فى رواية «السرايا» مثلا، حيث أدار معظم أحداثها فى حى المنيرة.

جـ – لم يكتب محفوظ عن الريف أو الصعيد والفلاح المصرى الذى كان – ولا يزال – يشكل أكثر من نصف المجتمع المصرى. حتى روايته الأولى كانت عن الريف الذى لم يره، ولم يكن على صلة أو علاقة به. وكانت الرواية بعنوان «أحلام القرية» وهى من خياله، ولم يتمكن من نشرها، فوضعها فى درج مكتبه حتى طواها النسيان أو هكذا آراد هو لها ذلك.

د – كثير من رواياته.. كان الجنس هو المحرك الأساسى لبعض شخصيات رواياته، وخاصة «بطل الرواية» ويبدو أنه قد تأثر فى ذلك بدراسته فى علم النفس وخاصة عند «فرويد» و «أدلر» أصحاب مدرسة التحليل النفسى. حيث نجد «فرويد» يفسر كل سلوك إنسانى بإنه يرجع إلى غريزتين هما الغريزة الجنسية أو

غريزة الحيـاة وغريزة الموت. ولكن محفوظـا كان يغلف الجنس بأشياء أخرى مثل الدين أو التدين، والسياسة، والاقتصاد، والقيم الاجتماعيـة والأخلاقيـة، والجريمة أحيانا أخـرى، كما فى.. السراب، بداية ونهاية، الطريق، الجريمة، والقاهرة الجديدة.

هـ – فى السياسـة لم يكن واضحـا وصريحا مع نفسـه أو مع النظام السياسـى القائم، فمع أنه كان وفديا صميما ومحبا لزعيمه الأول سعد زغلول، ومؤمنا بمبادئ وأهداف الوفد فى الليبرالية والعدالة الاجتماعية والحرية والاسـتقلال، إلا أنـه بعد ثورة يوليو.. كان قد بدأ فى تأييد الثورة وزعيمها.. واختار موقفا وسـطا.. حتى لا يتنازل عن مبادئـه الوفدية، ولا يندفع فى تأييد الثورة كلية. بل انه انتقدها فى كثير من رواياته مثل ثرثرة فوق النيل، وميرامار، اللص والكلاب، والشـحاذ. وقد دفعه ذلك كله إلى تقديم أو رسم صورة تـكاد تكون غير كاملة ومتكاملة للثورة وخاصة من الناحية الاجتماعية والسياسية.

وقد انسـحب موقفه من الثورة وعبد الناصر إلى موقف مشابه إلى حد كبير للرئيس السادات، الا فى مواقف معينة أعلن تأييده له وخاصة فى اتفاقية السلام مع إسرائيل.. أما فى عهد الرئيس مبارك.. فبحكم ألسن وخاصة العقد الأخير من القرن العشريين فقد أثر أن يتولى بركنه أو برجه شاهدا على العصر.. يتأمل أو يحلم.

تلك بعـض الملاحظات النقديـة على بعض أعمـال نجيب محفوظ وبعض مواقفه السياسـية. ومع كل ذلـك.. فإن هذا لا يقلل ولا ينتقص

من إبداعاته الرائعة التى توجت بحصوله على جائزة نوبل فى الأدب، وهذا دليل على فكره المتميز فى فن الرواية.

وماذا بعد:-

يمكن القول بكل ثقة أن نجيب محفوظ، لم يكن مجرد أديب، ولكن أيضا كان مفكرا وفيلسوفا.. له فكره وفلسفته التى وضعها فى إبداعاته.. سواء المقال أو القصة أو الرواية وحتى المسرحية..

فهو يقـول: «حتى نهايات القصص الحزينـة ليس كل ما فيها هو الحـزن، إن فيها حثا على الثـورة على أوضاع المجتمع وتغيير نظمه.. فطالما هناك إنسـان يستغل الآخرين، فالفساد والشر قائمان. وأنا اتطلع إلى حياة الاشـتراكية (أو العدالة الاجتماعية) حياة هى التطلع إلى الله.. والإنسـان لا يستطيع أن يعرفه إلا إذا ارتفعت حياته إلى مستوى نظيف خال من المفاسد والشرور».

فنجيـب محفوظ فى هذه الفترة من حياتـه الأولى قد وجد أن الفهم الاشـتراكى هو الحل للمصير الاجتماعى، ثم حاول بعد ذلك فى رواياته إن يجد حلا للمصير الإنسانى بصفة عامة.

ويـرى بعـض النقـاد.. أن محفـوظ قد وجـد هذا الحـل للمصير الإنسـانى فى الصوفية الاشـتراكية كحل ميتافيزيقى (فلسفى). لمشكلة المصير الإنسـانى.. عن طريق الحرية والثقافة والعلم والصناعة والزراعة والتكنولوجيا والحزبية والعقيدة.. كما فى.. حكاية بلا بداية ولا نهاية. وهـو يقصد بالصوفيـة هنا.. الصوفية الإيجابية التى تدعو الإنسـان إلى

الإقبال على الحياة والناس، وليست الصوفية التى تدعو إلى الانسحاب من الحياة والابتعاد عن الناس.

وعلى ذلك.. يمكن القول أن نجيب محفوظ كان فى رواياته وقصصه كان يقصد إقامة بناء ميتافيزيقى أو فلسفة عامة، تهدف إلى بذر البذور لكى تنبت وتثمر وتضع حلا لهموم الإنسان والمجتمع.. والتى تحدث التنوير والحرية والديمقراطية، التى يمكن أن ترشد الأنسان وترسم له أو تحدد له مصيره. وقد ظهر ذلك فى رواياته الأولى أو حتى قصصه القصيرة.. ثمن الضعف، عبث الأقدار، كفاح طيبة، الشحاذ، خان الخليلى، السراب، أولاد حارتنا، السمان والخريف والطريق.

وعلى سبيل المثال والمقارنة.. فأننى أرى أن نجيب محفوظ لا يقل شأنا عن «جان بول سارتر».. فكلاهما له أفكاره وفلسفته.. فسارتر زعيم الفلسفة الوجودية، وقد عبر عنها كثيرا من خلال إبداعاته فى الرواية والمسرحية، ومحفوظ زعيم الفلسفة الواقعية الطبيعية، وقد عبر عنها أيضا فى إبداعاته فى الرواية والمسرحية.

هذا هو نجيب محفوظ صاحب الفكر والفلسفة الواقعية، والصوفية الايجابية.. التى تعبر عنها مقالاته وقصصه ورواياته التى أبدعها.. والتى أعطته بكل جدارة.. جائزة نوبل.

وعن قيمة نجيب محفوظ.. قال كل من:-

* الرئيس مبارك.. إنه علم من أعلام الفكر والثقافة، وروائى فذ ومفكر مستنير وقلم مبدع وكاتب خرج بالثقافة العربية وآدا بها إلى العالمية.

* دكتور بطرس غالى.. الأمين العام السابق للأمم المتحدة.. محفوظ أدرك أهمية وقيمة السلام.. رجل تحلى بالمبادئ الإنسانية وأدرك أهمية وقيمة السلام فى التطوير والبناء.. رجل ذو فكر تنويرى اطلع بانفتاح ودأب على الفكر العالمى.
* الملك عبد الله الثانى.. ملك الأردن.. إننا خسرنا مبدعا كبيرا وأحد أبرز أعمدة الأدب العربى فى العصر الحديث. وأن أعماله أثرت فى المكتبة العربية والعالمية بروائعه الأدبية التى عبرت عن هموم المجتمعات الانسانية وحظيت بتقدير وإعجاب الأوساط الثقافية فى شتى دول العالم.

❑❑❑

خاتمة وتعقيب

إن تاريخ البشرية، هو التاريخ التفكير الإنساني. وتطور التاريخ وتقدمه هو فى نفس الوقت تطور للتفكير الإنسانى وتقدمه. إذ كلما ارتقى تاريخ البشـرية، كان ذلك يعنى بالضرورة ارتقاء التفكير الإنسـانى واستدامة تطوره. والتفكير الإنساني، قد ظهر منذ فجر الحضارة البشرية، ولم يكن هذا التفكير مناطا بشعب دون اخر، او وقفا على قوم دون أخرين. وعلى ذلك يمكن القول أن التفكير الإنسـانى ظاهرة انسـانية عامة أو مشـاعة بين كل البشـر، فالإنسان كما يقال فى طبيعته حيوان مفكر.. لا يمكنه أن يرى الأشـياء من حوله دون أن يسـتخدم عقله، الذى وهبه الله أياه ليميـزه به دون سـائر مخلوقاته، فى محاوله فهـم أو تفهم ظواهر هذه الاشياء الموجودة فى الكون، بل وتحديد مكانه ومكانته منها. وعلى ذلك يقول كثير من المفكرين الذين عرضنا لهم أو لم نعرض لهم، بإن التفكير محاوله انسانية لفهم وتفسير الحياة كلها، وتبرير وجود الكون، وتفسير الواقع الذى تعيشه كل المخلوقات التى اوجدها الله على الأرض.

ومن هذا المنطلق او الفهم يمكن القول إنه قد نشأ عن تفكير الإنسان فى الوجود مشكلات كبيره واجهها المفكرون وحاولوا بقدر تفكيرهم وإستطاعتهم تقديـم حلول لها تمثلت تلك الحلول فى المذاهب الفلسـفية المختلفة التى قدموها عبر تاريخ البشـرية، ومن خلال أفكارهـم المتعددة والمتنوعة. ومن هنا نشـأ ما أسماه المفكرون والفلاسـفة (مبحث الوجود Antology) وهو

المبحث أو العلم الذى يبحث فى أصل الوجود ومما يتكون وجود الكائنات والأشـياء الأخرى فى الكون. وقد قام او تأسس على مبحث الوجود هذا، مبحـث اخر هو ما اسماه المفكرون أيضًـا (مبحث المعرفة أو نظرية المعرفة Apistemology) وفيه يتسـاءل الفيلسوف أو المفكر.. ما هى الأداة التى يعرف أو يتعرف بها الإنسـان إلى الوجود أو الحقائق الموجودة فى الكون معرفة يقينية أو معرفة صادقة؟

وهكذا.. ظهر البحث فى المعرفة الإنسـانيه. وقد تراوح هذا البحث بـين تردد أو ريب فى الحقائـق الموجودة فى الكون، وبين حق أو يقين فى صدقها. وقد تباينت أو اختلفت وجهات نظر المفكريين فى وسـائل إدراك هذه الحقائق.. أو إدراكم الوجود كمله.

وعلى ذلك نجد من يقول بالتجربة (بيكون) ومن يقول بالحس (لوك) ومن يقول بالعقـل (ديكارت) ومن اتتقد قدرة العقل على إدراك الوجود (كانـت) وقد تفـرق المفكرون إلى مدرارس أو مذاهـب مع هذا أو ذاك.. وظهرت الفلسـفات المختلفة عبر تاريخ البشرية وحتى الفلسفة الحديثة والمعاصـرة. واختلفت أيضا الاتجاهات أو التيارات الفكرية إلى المادية أو الروحية أو الإصلاحية أو التنورية أو الرومانسية أو الواقعية.

وقد أضاف بعض المفكرين إلى هذه المبحثين (الوجود والمعرفة) مبحثا ثالثا هو (مبحث القيم Values) وهو العلم أو النظرية التى تهتم بدراسة القيـم المطلقة أو المثل العليا وهى الحـق والخير والجمال وبهذا المبحث الثالـث تكتمل منظومة النظرية الفلسـفية التى تقـوم وتبحث فى هذه المباحث أو الفروع الثلاثة.. الوجود والمعرفة والقيم. وهى التى تمثل قمة ورقى فى التفكير الإنسانى منذ نشاته وحتى الوقت الراهن.

ونود ان نشـير مرة ثانية إلى أن التفكير الإنسانى فى العصر الحديث والمعاصر يتميز بثلاث ميزا وهى – كما ذكرنا فى المقدمة – دراسة طبيعية أو الكون، فردية التفكير والحكم على الاشـياء، ثم التصالح بين الاتجاه المادية، والاتجاه يالعقلى فى التفكير. وقد حمل لواء هذه الميزات الثلاث فى تفكيره أو فلسفته – كما عرضنا – كل من.. (بيكون)، (ديكارت)

ومـع أن كل منهما قـد اتفقا فى الغرض أو الهـدف، ولكن اختلفا فى الوسـيلة.. فـالاول.. (بيكون) يجعل مصدر الحقائـق أو المعرفة هو التجربـة أو ملاحظة العالم الخارجى وظواهره، أمـا الثانى (ديكارت) فىجعل من العقل أداة لمعرفة الكون أو العلم الخارجى. ونضيف إلى ذلك إنـة (كانت) جاء محاولا التوفيق بينهمـا.. واتتقد قدرة العقل وحده أو التجربة أو الحواس وحدهما فـى المعرفة وجعلهما معا.. مصدر للمعرفة وإدراك الحقائق.

ومن طريف القول أن أحد المفكرين قال (إن تاريخ التفكير الفلسـفلى أو الفلسـفة هو سـجل إخطاء العقل) فى حـين ان هناك من رفض هذا القول وقال إنه من الانصاف والعدل ان تقول (إن تاريخ التفكير الفلسفى أو الفلسـفة سـجل تقدم العقل) فهو الذى قدم لنا أفكارا سـامية، بل وصائبـة فى الوقت نفسـه، وخاصة فى مجال الديـن والعلم والاخلاق والاجتمـاع والاقتصـاد والسياسـة.. تعتبر وبحق من مكتسـبات الفكر الإنسـانى الحديث، وإن توضع فى سـجل رقى التفكير الإنسانى، بل وخدمة الثقافة والحضارة البشرية.

ومما تجدر الأشارة اليه هنا.. إنه مع تقدم العلوم الطبيعية وتطبيقاتها، بدأ الإنسان الان يلتفت إلى ذاته او نفسه لدراستها وللبحث فى تاريخ الانسانية. و قد أدى ذلك إلى ظهور فلسفات أو مذاهب فكرية جديدة ومعاصرة فى أوربا والولايات المتحدة الامريكية وقد تاثرنا بها هنا فى مصر خاصة والعالم العربى بل والشرقى عامة مثل الوجودية (سارتر) المنفعة العامة (ينثام – جون استيوارت مل) والبراجماتية (ويل جيمس وجون ديوى).

وفى هذا الصدد يجب أن نشير إلى أن التفكير الإنسانى عند العرب والمسلمين قد تاثرت بشكل أو بأخر بأفكار وفلسفات الشرق القديم، والفلسفة اليونانية، وفلاسفة العصور الوسطى، وعصر النهضة وكذلك أفكار وفلسفات العصر الحديث وذلك من خلال الترجمات، وكذلك من خلال عملية التوفيق أو المواءمة بين الفلسفة والدين.

وقد ظهر ذلك بوضوع فى مبحث (علم الكلام) وخاصة لدى المعتزلة على يد (واصل بن عطاء، عمرو بن عبيد) و (مبحث الفلسفة البحتة) وخاصة لدى (الكندى، الفاربى، ابن سيناء وابن رشد) و (مبحث التصوف) بانواعه المختلفة وخاصة لدى (الغزالى، السهرودى، محى الدين بن عربى، أبو اليزيد البسطامى والحلاج) وهكذا تتكامل هذه المباحث او الفروع الثلاثة للتفكير الإنسانى عند العرب والمسلمين لكى نثرى التفكير الانسانتن وترقى وتعلو الثقافة والحضارة البشرية لكى تحقق فى النهاية خير وسعادة الإنسان.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ [سورة طه: آية: ١٢٨].

ملحق صور

«فرنسيس بيكون»

«١٥٦١ – ١٦٢٦م»

«رينيه ديكارت»

«١٥٩٦ – ١٦٥٠م»

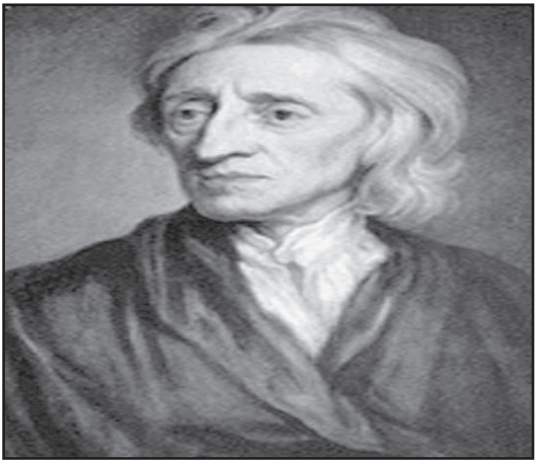

«لوك جون»

«١٦٣٢ – ١٧٠٤م»

«ايمانويل كانط»

«١٧٢٤ – ١٨٠٤م»

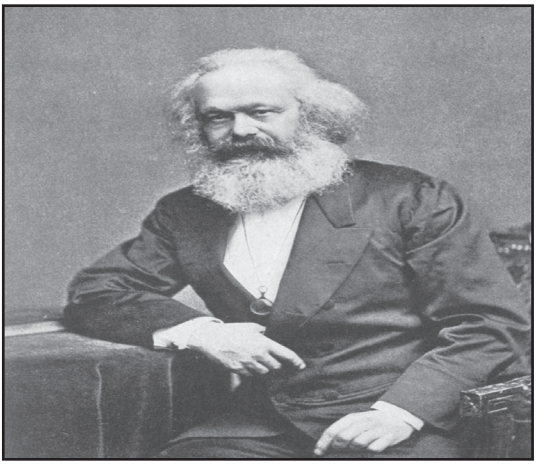

«كارل ماركس»

«١٨١٨ – ١٨٨٣م»

«جمال الدين الأفغانى»

«١٨٣٧ – ١٨٩٧م»

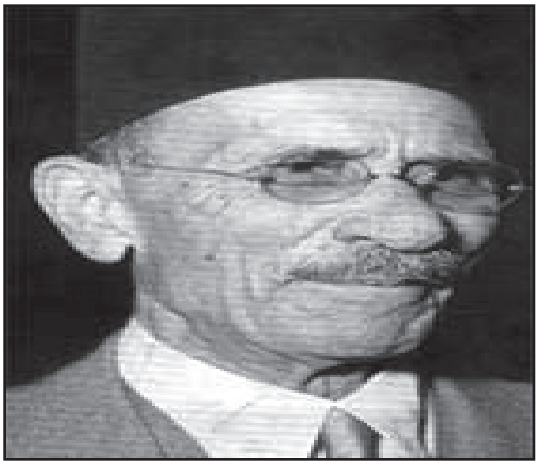

«أحمد لطفى السيد»

«١٨٧٢ – ١٩٦٣م»

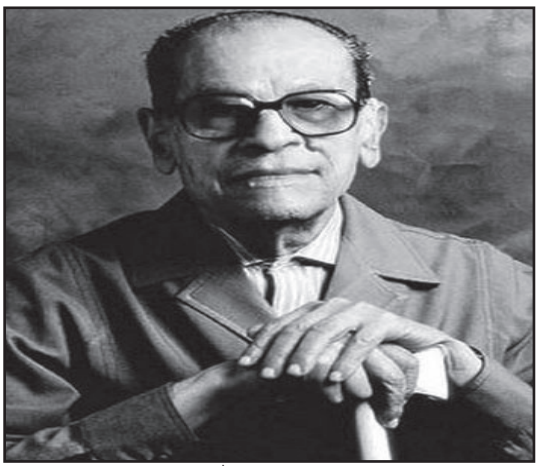

«نجيب محفوظ»

«١٩١١ – ٢٠٠٦م»

المراجـع

أ – مراجع عربية مختارة: (للمفكرين الأوربيين)

١ – د. إبراهيم بيومى مدكور ويوسف كرم: دروس فى تاريخ الفلسفة

٢ – إبراهيم عامر وآخرون: موسوعة الهلال الاشتراكية

٣ – د. إبراهيم عبد المجيد اللبان وآخرون: مشكلات فلسفية

٤ – د. أحمد أمين ود. زكى نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة

٥ – أ.س. (رابويرت ترجمة د/ أحمد امين): مبادئ الفلسفة

٦ – أ. وولف ترجمة د. أبو العلا عفيفى: فلسفة المحدثين والمعاصرين

٧ – برتراند راسـل ترجمة د. محمد فتحى الشـنيطى: تاريخ الفلسفة الغربية جـ ٢

٨ – جورج بليخاتون ترجمة جورج طرابيش: حول نظرية صراع الطبقات

٩ – رينيه ديكارت ترجمة د. عثمان أمين: التأملات

١٠ – رينيه ديكارت ترجمة محمود الخضرى: مقال فى المنهج

١١ – د. زكريا ابراهيم: مبادئ الفلسفة والأخلاق

١٢ – د. عبد الباسـط محمد حسن: الأفغانى وأثره فى العالم الإسلامى الحديث

١٣ – عبد الرحمن الرافعى: جمال الدين الأفغانى باحث لنهضة الشرق

١٤ – د. عبد الفتاح الديدى: القضايا المعاصرة فى الفلسفة

١٥ – د. عثمان أمين: ديكارت
١٦ – عثمان نويه: أعلام الفكر الأوربى
١٧ – ف.كيروف واخرون ترجمة محمد يوسف الجندى: موجز تاريخ مجتمعات ما قبل الرأسمالية
١٨ – د. قبارى محمد إسماعيل: قضايا علم الإجتماع المعاصر
١٩ – د. قبارى محمد إسماعيل: علم الإجتماع والفلسفة ٣ أجزاء
٢٠ – قدرى حافظ طوفان: جمال الدين الأفغاني، اراؤه، كفاحه، اثره فى نهضة الشرق
٢١ – محمد رجب الزائدى: مصلحون ثائرون
٢٢ – محمد الشراباقى: عظماء أمتى
٢٣ – د. محمد عبد الرحمن بيصار: تأملات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة
٢٤ – محمد عبده (تحقيق محمود أبو رية): رسالة التوحيد
٢٥ – د. محمد على أبو ريان: النظم الاشتراكية
٢٦ – محمود أبو رية: نوابع الفكر العربى جمال الدين الأفغانى
٢٧ – محمود متولى: المذاهب الاجتماعية والاقتصادية
٢٨ – د. مراد وهبه: قصة الفلسفة
٢٩ – هنرى توماس (ترجمة مترى أمين): أعلام الفلاسفة وكيف نفهمهم
٣٠ – ول ديورانت(ترجمة فتح الله محمد المشعشع): قصة الفلسفة
٣١– د. يحى هويدى: الفلسفة الحديثة والمعاصرة
٣٢ – يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط

٣٣ – يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة
٣٤ – مجلة الدوحة (القطرية) العدد رقم (٩٧) مقال للشيخ محمد الغزالى بعنوان (هل كان الأفغانى ومحمد عبده خارجين على الإسلام؟
٣٥ – جريـدة الأهرام (المصرية) العـدد رقم (٣٥٤٨١، ٣٥٤٨٨) عرض لكتـاب د. محمد عماره (حقيقة جمال الدين الأفغانى) بقلم أحمد بهجت

ب – مراجع أجنبية مختارة

1– A Group Of Authors Man And Society (Translated FromTheRussian)
2 – Charles Adams Islam And Modernism Egypt
3 – Emile Boutroux William James
4 – J. Gibson John Locke ' s Theory Of Knowledge And Its Historical Relations
5 – J. Ward A Study Of Kant
6 – Marx – Engles Selected Works
7 – Octave Hamelin Le Syesteme de Descartes
8 – Osman Amin Muhamed Abduh: Essai Sur Ses Idees Philosoph iques Et Religieuses
9 – V. Afanasyeb Marxise Philosophy
10 – Waigt History Of Modern Philosophy

جـ - مراجع مختارة لفصل أحمد لطفى السيد

١ – أحمد لطفى السيد، قصة حياتي، دار الهلال بمصر، ١٩٨٢م.

٢ – د/ أحمد محمد سالم، المرأة فى الفكر العربى الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣ – د/ أحمد محمد سالم، الجذور العلمانية فى الفكر التجديدى عند أمين الخولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤ – د/ أحمد محمد سالم، التنوير، الهيئة العامة لقصور الثقافة مع وزارة الشباب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٥ – د/ أميرة حلمى بقطر وآخرون، دراسات فلسفية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٩٣م.

٦ – د/ حسين فوزى النجار، أحمد لطفى السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

٧ – لجنة الفلسفة والإجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة، كتاب تذكارى عن أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٨ – نبيل فرج، من تراث الديموقراطية فى مصر: ثلاث نصوص عن الديموقراطية لأعلام النهضة الحديثة، مجلة الديموقراطية، العدد رقم ٩، شتاء ٢٠٠٣م.

٩ – د/ عبد الحليم منتصر، ذكريات عطرة: هؤلاء علمونى، دار المعارف، ١٩٩٢م.